

# **التفسير السياسي غاية ام وسيلة في الاسلام**

**محمد حمزة حسن**

**المشرف: الدكتور محمد علي تجري**

**المساعد الدكتور محمد جواد نجفي**

**جامعة قم كلية الالهيات والمعارف الاسلامية قسم علوم**

**القرآن والحديث**

الحمد لله رب العالمين ، المتفضل علينا بنعمة القرآن الكريم ،حيث الرعاية والهداية والتمكين بالآيات دلت عليه أعلام الظهور ، وامتنع على عين البصير فلا عين من لم تراه تتكره ، ولا قلب من اثبته بصره ،سبق في العلو فلا شيء اعلى منه ، لم يطلع العقول على تحديد صفته، يامن خص محمداً بالنبوة (صلى الله عليه وآله ) وآله(عليهم السلام ) بالكرامة وحباهم بالرسالة وخصصهم بالوسيلة، وجعل أفئدة الناس تهوي اليهم .والصلاة والسلام على النبي محمد (صلى الله عليه وآله ) وعلى أهل بيته الاطهار (عليهم السلام ) الذين جعلهم الله تعالى منارا للعارفين ، ومنهجا للصادقين ، وسفينة النجاة فمن ركبها كان من الأمنين ومن تخلف عنها كان من الهالكين .ان قيادة نبينا محمد(صلى الله عليه وآله ) وآله الاطهار(عليهم السلام ) للامة الاسلامية كانت قيادة حكيمة حكم بها العباد والبلاد بمبدأ العدل والمساواة، بهذه القيادة قارع الجهل والظلم والحرمان حتى اصبحت امة الاسلام منارا ومصدق لكل حاكم لرعيته، وقد تَرَجَمَ نبينا (صلى الله عليه وآله ) التفسير السياسي بصورته الحقيقية لقيادته الامة، وبعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله ) وبعد الخلافة الراشدة ظهر حكام لا يعملون بما جاءت بها الشريعة الاسلامية من عدل ومساواة ، وللوقوف على اصول التفسير السياسي في القرآن الكريم وهو علاقة الدين بالسياسة واستخدمها من قبل حكام مستبدين بصورة مطلقة وواسعة ، لشرعنة الحكم وشرعنة افعال الحاكم واطفاء صبغة الدين على حكمهم وحكامهم ،والوسائل الذي اتبعها الحكام الظلمة، حيث بروز ثقافة جديدة الا هي ثقافة الكرسي وتسلطها على التفكير والهمم وأشلت الطموح لدى المسلمين ، ووظفت الدين لخدمة الطاغوت والعجب تجد من يدافع عن الطغاة ،ولو اطلع أحد من المفكرين أو من الباحثين على اعمال الحكام المستبدين والمجرمين والظلمة في تاريخ الاسلام ، وما جناه الاسلام والمسلمين من هؤلاء الحكام ،الا العداوات والحزازات وتفريق الصفوف وتشتيت القوة وترسيخ الخلاف بين المجتمع الاسلامي وتويرث (الحكم) ، ومن الجرائم التي ارتكبت بحق المسلمين ، سمل العيون ودفن الناس احياء وسجن الاحرار وتهجير العلماء و قتل ونفي وتشريد اصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله ) الذين كانوا الاصحاب الخالص للإسلام فحتى هؤلاء لم يسلموا من يد السلطة الغاشمة ، انهم ينتمون الى الاسلام الاصيل وحبهم لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله ) وحبهم للأمام علي بن ابي طالب وأولاده الكرام (عليهم السلام ) ، ان أول من اسس ثقافة الحقد والكراهية الحكام الجهلة ، وقد امتدت ايديهم الى تحريف القرآن الكريم والسنة المطهرة بشكل واسع، فقد قام المرتزقة والمدلسين في تحريف تفسير الآيات القرآنية ودمس مئات الأحاديث المكذوبة على نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله ) ،الهدف من تلك الافعال الشنيعة هو : شرعنة حكم الظالم وشرعنة ما فعله الحكام من انتهاكات جسيمة بل كل أفعال السلاطين ، ولنقف قليلا على الوسيلة التي ساعدة هؤلاء الطغاةعلى تحريف مقاصد الآيات القرآنية سنجد شراء الذمم والنفوس المريضة لتصبح كأداة بيد الحاكم الغاصب للحكم في كل الميادين ولا سيما تخدير المجتمع باسم الدين ، وليعلم الذين يدافعون عن الحكام الظلمة او مفعولوه في المسلمين فترد عليهم الآية القرآنية المباركة. قال تعالى : { هَآئِنْتُمْ هَؤُلَاءِ جُدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِلِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا } (١).ان من آثار تلك السياسة الظالمة على الاسلام والمسلمين فأنها قد هتكت قيم الاسلام ومقدساته، وماتزال آثار نهج الحكام الظلمة تحت عنوان الحكم الاسلامي مستمرة ليومنا هذا، فمزقت وحدة المسلمين وجعلتهم فرقا متناحرة تقتل بعضهم بعضا، وجعلت ثقافة العنف والقتل بدلا من التحاور والتواصل فقد خرجت من رحم الانحراف السياسي ، فرق متطاحنة فيما بينها عقائديا وفكريا. وشرع الباحث بدراسة احوال المرتزقة والواضعين والمدلسين في فترة ما بعد الخلافة الراشدة واخذ نماذج من الآيات التي تم الاختلاف فيها من جهة ، ومن جهة اخرى نماذج من الآيات التي تم تحريف تفسيرها ، وبعض الاحاديث الموضوعة كذبا على النبي محمد (صلى الله عليه وآله ) وضع تلك التجاوزات على الآيات والأحاديث للدراسة وللوقوف على حجم الكذب والتحريف لمقاصد الآيات المباركة وتزييف الأحاديث .

الفرع الاول :التفسير السياسي و الاسلام .

١ . يكون التفسير السياسي منهج فكري خاضع للأسباب السياسية كلية كانت او جزئية وغاية الرئيسية هي :المقاصد السياسية خلف الالفاظ الشرعية للوصول الى المنافع السياسية وكل الصرعات الدينية هي بالأساس سياسية.

٢ . يكون التفسير السياسي وسيلة حيث يجعل العقائد والعبادات وجميع ما في الشريعة وسائل الغرض اقامة النظام السياسي الذي يحقق العدالة والمساواة المسلمون يؤمنون بان الحكم لله الواحد القهار كما ورد في القرآن الكريم :قال تعالى :{ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أُنتُمْ وَعِبَادُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَنٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (٢) ثم تحول هذا الحكم الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) :وأمرنا الله تعالى ان نطيع رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } (٣)ومن بعد

الرسول (صلى الله عليه وآله): اختلفت الآراء بين المسلمين منهم من يقول ان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) نص بالإمامة لعلي (عليه السلام) وهو الحاكم الشرعي هذا ما ذهب عليه طائفة الشيعة الامامية في موقعة غدير خم. وذهب مذهب السنة والجماعة الى مبدأ الشورى هو الفصل!. الفقرة الاولى: شرعية نظام التوريث في الاسلام: وذهب جمهور أحراب من يستولي على الحكم هو السلطان ومن حقه التوريث والاستيلاء هنا اما عبر القوة او عبر الغدر وتكون حكومة فردية متسلطة ،ونظام التوريث استبدادي وهو منشأ للإرهاب! والاستكبار وهذا امر يرفضه الاسلام كما ورد في القرآن الكريم ذلك. قال تعالى: {تِلْكَ أَلْدَارُ الْأَخِرَّةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعِبَّةَ لِلْمُتَّقِينَ} (٤) هذه الكلمة التي نقلها الله تعالى في هذه الآية المباركة لبلقيس ملكة سبأ، تمثل سنن للتاريخ لكل حكام البشرية في الارض، فملكة سبأ تعرف ان الملوك اذا دخلوا البلاد يشيعون الفساد فيها، وينتهكوا الحرمات، ودائما يذكر القرآن الكريم جشع وظلم واستكبار الحكام ،وكان يغصبون اموال الناس ويستولون على الممتلكات بالقوة وهناك امثلة وردة بالقرآن الكريم حول طغيان الملوك والسلاطين .قال تعالى: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} (٥). ومثال اخر فرعون ملك مصر الذين تسلطوا على رقاب العالمين فهم يملكون كل شيء، الارض والانهار والانعام وحتى البشر وكثيرا ما يتباها الفرعون بذلك وذكر القرآن ذلك: قال تعالى: {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ} (٦) ان اي حكم ما لا يستند الى مقاييس وضوابط الشرائع الالهية أي دينية تكون ضوابط شخصية ما أنزل الله تعالى بها من سلطان فيفعلون ما يفعلون بالرعية، فهل يترك هؤلاء الطغاة يعملون ما تهوى أنفسهم؟الفترة الثانية: نماذج من اقوال العلماء الرافضيين لنظام التوريث.

أولاً: قال الطبطبائي: في تفسير الميزان واصفا الحكم الفردي كملوك وامراء بأنها ليس الطريقة الذي رسمها الاسلام للحكم. والاستبداد الملوكي ظهرة في أقدم العصور فهناك الفراعنة والقيصرية والاكاسرة وكان حكم هؤلاء بالسيف لأنهم يرون أنفسهم فوق الاخرين!!! القرآن يأتي بنموذج. (٧) قال تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ} (٨). فأى فساد هذا الذي يستكبر على شعبه ويستعبد الناس ويسلب حريتهم، فمثل هذا الحكم مرفوض رفضا قاطعا في الاسلام، خاصة النظام الوراثي الذي يضيع الحقوق ولا يوجد عدل في مثل هكذا حكم. (٩)

ثانيا: قال ابن خلدون: " اذا استقر الملك في نصاب معين ومنبت واحد القائمين بالدولة والتفرد بها ..... وترشيح صبي او ضعيف بعد ابيه ،وهو يعجز عن القيام بإدارة الدولة ، فتظهر الامور السلطانية من قبل الحاشية ....ان الحكم الفردي الوراثي امر ملازم للاستبداد والظغيان ، وهذا الحكم فاقد للمستند الشرعي ". (١٠)

ثالثا: قال باقر شريق القرشي : نظام التوريث اساس السياسة الظالمة منذ العصور القديمة ، وقد رفض القرآن الكريم والسنة المطهرة ذلك ، ونظام التوريث هو نظام سحق الشعوب النائرة بكل طرق العنف..(١١)

الفترة الثالثة: طرق وسلوك الحكم ضد المعارضين والمؤيدين للحكم .

أولاً. اساليب السلطة ان من ماهية اشكال السلطة بحسب وجودها فهناك اطوار وصياغات ونُظماً هيكلية عديدة تداخلت فيها مجموعة من العلوم القانونية والاجتماعية والسياسية ، تجدد في كل فهناك حكومة ظاهرة معلنة وهناك حكومة صغيرة في الباطن ومخفية تتعايش مع الحكومة الرئيسية ،ان من يبني الاعراف(التقاليد والعادات) هو من يتحكم في المسار العام أكثر من الحاكم السياسي ، والحاكم السياسي له دائرته المحدودة وحسب قوة نفوذه في تلك الاعراف وانه لا يمكنه ان يتخطاها، والسلطة هي النفوذ وقدرة تمارسها في المجتمع. (١٢) والسلطة هي: قدرة شخص ما او فئة على فرض انماط سلوكية على المجتمع وفق ضوابط ، لا بد للمجتمع الانصياع لها بغية وجود قوة اجتماعية وسياسية ، وتارة ينصاع المجتمع بالإكراه لكون السلطة لديها القدرة على ضرب الضوابط التي تحكم بها ، والسلطة السياسية وجب عليها الاندماج مع المجتمع لتحصل على القدرة والحق في التعامل مع المجتمع ،وهناك شرطان لا بد منهما لتمارس السلطة السياسية دورها:

- ١ . قناعة الناس واعترافهم بتلك السلطة وفق قانون وضع لذلك ولا بد من الخضوع للقانون الذي ساهم به ممثلي المجتمع واقتنعوا بشرعيته.
  - ٢ . الالتزام الاخلاقي والانصياع للقانون وخلافه يردع بعقاب وحسب المخالفة ، وتحتاج السلطة من اداة وقوة لتحقيق الالتزام بذلك القانون وهذه القوة تفرض علينا بما نريد مثل : الحماية وتيسير امور الحياة ، أو ما لا نريد مثل : فرض الضرائب أو الحروب العبيثة أو تسخر السلطة لفئة ما دون المجتمع ، لكون القانون هو من يحميهم من اي اعتداء ونحن بحاجة الى السلطة لأنها تمنحنا الشعور بالأمان ومناخ يسوده الثقة. (١٣)
- ثانيا : مقارنة بين نظرية الشورى والتوريث. لا يقبل الشك والجدل في امر الشورى فقد اشار القرآن الكريم على مبدأ الشورى.

قال تعالى: { وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } (٤) وهذا المبدأ هل اتبعه الصحابة والتابعين بعد رحيل نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ الآية تشير الى من استجاب طاعة ربه وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) قال القرطبي: { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } اي يتشاورون في الامور وهي عملية استخراج الرأي من الغير والشورى لغة الجماعة والسبب الى الصواب. (١٥).

الفرع الثاني : الطغيان السياسي والاسلام طغى :يقول ابن فارس "الطاء والغين والحرف المعتل وهو : تجاوز الحد في العصيان" (١٦)

لما اصبح الطغيان والاستبداد السياسي سمة بارزة من سمات العالم الاسلامي بعد ان استولى المنحرفون عن جادة الصواب على الحكم .  
الفقرة الاولى: الطغيان السياسي والقرآن الكريم .  
\* استعمل القرآن لفظ طغى والطغيان وأطغيته.

اولا: لفظه طغى : استعمل القرآن ألفاظ: " طغيان أطغيته طاغوت طغى يطغى طغوا طاغية...الخ"  
ثانيا : جاء لفظ الطغيان.

١ . الطغيان : بمعنى الاعتداء قال تعالى : { أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ } (١٧).

٢ . الطغيان : بمعنى الظلم قال تعالى : { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى } (١٨).

٣ . الطغيان : بمعنى العصيان قال تعالى : { أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى } (١٩).

٤ . الطغيان : بمعنى الارتقاع قال تعالى : { إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ } (٢٠).

٥ . الطغيان : بمعنى الضلالة قال تعالى : { اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } (٢١).

ثالثا: جاء لفظ أطغيته. أطغيته: بمعنى المرتفع قال تعالى: { قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ } (٢٢)  
\*استعمل القرآن لفظ الطاغوت:

١ . الطاغوت بمعنى الشيطان. قال تعالى: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (٢٣).

٢ . الطاغوت بمعنى كعب بن الاشرف قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا } (٢٤).

٣ . الطاغوت بمعنى الاصنام والوثان. قال تعالى: { اِنَّ اَعْبُدُوا اللّٰهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللّٰهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلٰلَةُ... } (٢٥).

الفقرة الثانية احوال الطغاة في القرآن الكريم اشار القرآن الكريم الى احوال الطغاة واسباب افعالهم وتنقسم الاحول الى قسمين:

اولا: اسباب داخلية: وهي الاشكالات النفسية وهي العتو والتعالي والعجب والغرور والحقد والحسد التي سببت اسوداد قلبه.

\*فرعون جمع الاسباب الداخلية والخارجية. قال تعالى: { اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحْ اَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمَفْسِدِيْنَ } (٢٦).

\*قوم عاد استكبروا وطغوا وعدم قبولهم الحق. قال تعالى: { فَاَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ اَشَدُّ مِثًا قُوَّةً اَوْ لَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِثْمَهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِاٰيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } (٢٧). قال تعالى: { اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْاَرْضِ وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحْ اَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمَفْسِدِيْنَ } (٢٨).

\*قوم عاد استكبروا وطغوا وعدم قبولهم الحق. قال تعالى: { فَاَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ اَشَدُّ مِثًا قُوَّةً اَوْ لَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِثْمَهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِاٰيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } (٢٩).

\*اليهود يحسدون الرسل (عليهم السلام) واصحابهم على الايمان ويحسدون الناس على ما اتاهم الله جلا وعلا. قال تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدْ اَللّٰهُ مَغْلُوْبَةٌ غَلَّتْ اَيْدِيَهُمْ وُلِعُوا بِمَا قَالُوْا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوْطَتَانِ يَنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِنْهُمْ مَّا اَنْزَلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيٰنًا وَكُفْرًا وَاَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدُوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ اِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ كُلَّمَا اَوْقَدُوْا نَارًا لِلْحَرْبِ اَطْفَاَهَا اللّٰهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْمَفْسِدِيْنَ } (٣٠).

ثانيا: اسباب خارجية: تلك الظروف التي ساعدت الطاغية على ممارسة عتوه وتجبره وطول الامد في بقائه في السلطة والحكم.

\*من اعظم الاسباب التي تبعت على الطغيان الحكم وادعاء الالهية مثلا: النمرد. قال تعالى: { اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِي حَاجَّ اِبْرٰهِيْمَ فِي رَبِّهٖ اَنْ اَتٰهُ اللّٰهُ الْمَلَكُ اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمَ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ اَنَا اَحْيِي وَاُمِيتُ قَالَ اِبْرٰهِيْمَ فَاِنَّ اللّٰهَ يٰتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَاَتَّ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ } (٣١).

\* من الاسباب التي تبعث على الطغيان الزعامة والحكم وادعاء الالهية مثلا: فرعون. قال تعالى: {وَوَادَى فِرْعَوْنَ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ} (٣٢). سؤال: هل القرآن الكريم يتضمن شرعية هؤلاء الطغاة بما يفعلوه أم الامر غير ذلك؟ الاجابة: ان الاسلام والطغيان متضادان ولا يلتقيان ابداً.

ثالثا: الاسلام والطغيان. ان ما استجد للحكم الاسلامي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو تغير الخليفة او الحاكم بالقوة او التسوية وأحيانا بوسيلة الموت وازاحت الخليفة او الحاكم عن كرسي الحكم، وقد اشار القرآن الكريم بذلك آيات كثيرة عن الطغاة فيما يلي نماذج.

قال تعالى: { اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيِهِمْ يَعْمَهُونَ } (٣٣) { وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ لَلْجُؤُا فِي طُغْيِهِمْ يَعْمَهُونَ } (٣٤) { وَتَقَلَّبُ أَفْتِنَتُهُمْ وَأَبْصُرُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ؕ أُولَئِكَ مَرَّةٌ وَنَذْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } (٣٥) هذه الآيات تشير بوضوح لم يوقع هؤلاء بالطغيان ولم يجعله طاغيا، والطغيان في القرآن ضلال وكفر.

٢. طغيان الحكام هو استكبار واستبداد في الحكم مثال: قال تعالى: { أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى } (٣٦) قال تعالى: { قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُقْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى } (٣٧) قال تعالى: { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ } (٣٨). المراد بهم هم كفار قريش (أهل مكة) الذين اعرضوا عن الحق وحرصوا الناس على الوقوف بحزم بوجه الدعوة الاسلامية، وقول { أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ } اي أحبط وأبطل أعمالهم من كيدهم ومكرهم وجعلها هباء منثوراً ضائعة خصوصاً كيدهم لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله). قال تعالى: { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } (٣٩) لكن ارادة الله تعالى إلا أن يتم نور الدعوة الاسلامية ويرفرف علم الاسلام خفاقاً وتبقى كلمة الله تعالى هي العليا قال الامام علي (عليه السلام): ألا الحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسابهم وترفعوا فوق نسبهم، وألقوا الهمجية على ربهم وجاهدوا الله على ما صنع بهم، مكابرة لقضائه، ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد اساس عصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاز الجاهلية، ففتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أصداد... (٤٠) ومنذ بزوغ الدعوة الاسلامية سعى أعيان الجاهلية بكل ما لديهم من قوة باذلين كل جهد ومال لإخماد نداء الحق ومخالفة توجهات وجهود نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) خوفاً على نفوذهم ومناصبهم القبلية وكان اشد وأقسى تحدياً للدين الجديد هم الطغاة المستبدين من الحكام ثم هؤلاء اعداوا بالجاهلية ليقودوا الناس باسم الاسلام. قال تعالى: { فَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لَقَوْمٍ يُوقِنُونَ } (٤١). الفقرة الثالثة: الاسلام رادع لكل انواع الطغيان لقد جاء الاسلام واساسه التوحيد (عبادة الله وحده لا شريك له) فحطم الاصنام الحجرية والبشرية. قال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } (٤٢). ثم ان الاسلام حذر من الطغيان في اول تشريع قرآني. قال تعالى: { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا طَغَوَا } (٤٣) وحذر الاسلام عبر النصوص القرآنية العواقب الجسيمة من فساد وظلم التي يخلفها الطغاة في المجتمع قال تعالى { وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ \* الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ \* فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفُسَادَ } (٤٤) الطغاة والتعديس والتعجيب والتعالي صفة الطغاة قال تعالى: { فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى } (٤٥). قالها الطاغى فرعون قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَهُمْ فِي رَبِّهِمْ أَنَّهُمْ أَنَّهُمْ أَنَّهُ اللَّهُ الْمَلِكُ إِذْ قَالَ إِبرَهُمْ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٤٦). قالها الطاغى النمرود سمعت ابا الفتح سملوية، سمعت عبد الواحد المليحي، سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول: دخلت على الحاكم النيسابوري في داره لا يمكنه الخروج فقلت: له لو خرجت وأمليت في فضائل حكام الدولة الاموية، حديثاً لاسترحمت من المحنة، فقال: لا يجي من قلبي لا يجي من قلبي.

### البحث الثاني: آيات من القرآن الكريم اخلف المسلمين بهم مقاصدها.

\* البسملة في سورة الفاتحة. القرآن الكريم نقل البسملة بالواتر لا نقص ولا زيادة فيه، قال تعالى: قال تعالى: { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } (٤٧). أي لا شك فيه ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. سؤال: لماذا اختلفوا في البسملة آية من سورة الفاتحة {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٤٨) أم لا؟ الجواب: لم يختلف المسلمون في ان الله تعالى قد حفظ كتابه العزيز. قال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (٤٩). واتفقوا جميع المسلمين على كفر كل من يخالف هذا!.

أولاً: رأي الشيعة في آية البسملة: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٥٠) قال القاضي عياض: اجمع المسلمون ان القرآن الكريم المتلو في أنحاء العالم، والمكتوب في المصاحف بأيدي المسلمين من أول الفاتحة الى سورة الناس انه كلام الله تعالى ووحيه أنزله الله تعالى على رسوله محمد (صلى الله عليه وآله)، وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، او بدله بحرف آخر مكانه، او زاد به حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، او أجمع على انه ليس من القرآن عامداً، هذا كافر. (٥١) اختلفوا في آية البسملة، فقد اتفقوا اهل العلم على كتابة آية البسملة قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٥٢) في بداية كل سورة باستثناء سورة التوبة، او هي ليست من سورة الفاتحة كما

يقول: البعض، وقد جاءت آية البسمة في سورة النمل مرتين ، اذ هي آية من آيات القرآن الكريم قال تعالى: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٥٣). قال ابن العربي المالكي: من قال انها ليست آية من سورة الفاتحة لم يكفر!. لأنها مسألة خلاف، ومن قال ان البسمة ليست آية من القرآن فقد كفر، وذلك لوجودها في سورة النمل. ان البسمة في المصاحف المطبوعة برواية حفص عن عاصم فهي تعد آية من سورة الفاتحة وسورة النمل، وهذه المصاحف منتشرة في بلاد المشرق. (٥٤). أما البسمة في المصاحف المطبوعة برواية قائلون أو رواية وارث عن نافع لاتعد البسمة آية من سورة الفاتحة رغم اتفقوا على كتابتها، وهذه المصاحف منتشرة في بلاد المغرب. قال الشوكاني: في كلام عن البسمة، اتفق العلماء انه لا يكفر نت اثبتها او نفاها (٥٥). تفسير الامثل: آية البسمة قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٥٦) لا ينبغي ان تنحصر باللفظ والصورة، ويجب ان ترتبط بالواقع، لكي يصون الآيات من الانحراف، جاء في الحديث الشريف:

\*قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ( " كل أمر ذي بال لم يذكر فيه اسم الله فهو ابتر " (٥٧)

\*قال الامام علي (عليه السلام) "ان العبد اذا أراد ان يقرأ او يعمل عملاً فيقول: قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٥٨) فإنه ليبارك فيه" (٥٩).

\*قال الباقر (عليه السلام) : "...ينبغي الاتيان به عند افتتاح كل امر عظيم أو صغير ليبارك فيه" (٦٠).

\*قال نوح (عليه السلام) : عن ركوبه السفينة في ذلك الطوفان العجيب ، وطلب من اتباعه ان يرددوا . قال تعالى {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبُهَا وَمُرْسِنُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} (٦١).

\*قال سليمان (عليه السلام) : عندما ارسل رسالة الى ملكة سبا قال تعالى: {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٦٢).

ولهذا فان الابتداء بكل قراءة للقرآن الكريم يكون بالبسمة أي الاستعانة بالله الواحد الاحد ليتحقق الهدف الاصلي، باستثناء سورة التوبة، لكونها تبدأ بإعلان الحرب على المشركين .

أولاً: اجمع علماء الشيعة ان آية البسمة جزء من سورة الفاتحة. قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وفي كل سورة من القرآن باستثناء سورة التوبة، وكان معمول بهذا في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) . (٦٣)

ثانياً: علماء السنة فقد اختلفوا في امر البسمة: قال صاحب مجمع المنار : اجمع المسلمون بأن آية البسمة قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٦٤)

جزء من القرآن في سورة النمل ، واختلفوا بالبسمة لباقي السور . (٦٥) قال ابن كثير : فذهب البعض أنها آية من كل سورة علماء أهل مكة

. (٦٦) قال الكسائي وعاصم : فذهب البعض أنها آية من كل سورة علماء أهل مكة . (٦٧) قال احمد والثوري والشافعي: فذهب البعض أنها آية

من كل سورة علماء أهل مكة . (٦٨) قالت الامامية : ان البسمة آية قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٦٩) في النمل والحمد وكل سور

القرآن الكريم ، نقلنا عن الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ، وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وعطاء وابن مبارك باستثناء سورة

براءة . (٧٠) قال حمزة من قراء الكوفة : الفقيه السني المعروف ، ان البسمة آية من سورة الفاتحة. {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٧١) دون غيرها من

سور القرآن الكريم . (٧٢) وان اغلب علماء السنة والجماعة يقولون : ان البسمة جزء من سورة الفاتحة . (٧٣) الدارقطني: اخرج بسند صحيح عن

الامام علي (عليه السلام) انه سُئِلَ عن السبع المثاني ؟ فقال (عليه السلام) : " الحمد لله رب العالمين " ، فقالوا انها ست آيات ، فقال (عليه

السلام) : قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} آية من سورة الفاتحة . (٧٤) البيهقي : اخرج بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

"استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن الكريم : قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٧٥) اشارة الى عدم قراءتها في مطلع السور . (٧٦)

عن معاوية بن عمار : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) اذا قمت الى الصلاة أقرأ قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٧٧) في فاتحة الكتاب .

فقال (عليه السلام) : نعم . قلت اذا قرأت فاتحة القرآن أقرأ قال تعالى {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٧٨) مع السور ؟ فقال (عليه السلام) : نعم . (٧٩)

ثبت ان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وبالتواتر كان يقرأها، وان كل المسلمين يقرأونها دوما لدى تلاوة القرآن! أراء النهج الاموي في آية البسمة

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٨٠) الرأي الاول : ذهب البعض أن آية البسمة مستقلة وليست من سور القرآن . وهذا احتمال ضعيف جدا الرد على هذا

الرأي: ان الاصرار على فصل آية البسمة. قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (٨١) عن السور امر لا مبرر له ، وينتج عن تعصب ولا ينهض

الى دليل . (٨٢) الرأي الثاني : ان البسمة لا تحتسب في عد آيات سور القرآن (عدا بسمة سورة الفاتحة) ولكنهم يبدأ العد من الآية التالية

رد الفخر الرازي على هذا الرأي: في تفسيره الكبير قال : لا يمنع ان تكون البسمة لوحدها آية في سورة الحمد ، وأن تكون جزء من الآية الأولى

في سائر سور القرآن مثلا : ان مطلع سورة الكوثر : {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ (٨٣) يعتبر كلها آية واحدة. (٨٤) المسألة واضحة:

روي ان معاوية بن ابي سفيان صلى بالناس في فترة حكمه فلم يقرأ بالبسمة ، فصاح جمع من الانصار والمهاجرين أسرقت ام نسيت ؟!! . (٨٥)

ابن تيمية قال : عن حديث ابو هريرة " فيه دليل على انها ليست من القراءة الواجبة ولا من القراءة المقسومة " فهذا يدل على ان البسمة ليست من السورة فلا يجوز الجهر بها .<sup>(٨٦)</sup> ملاحظة : تيمناً بمعاوية بن ابي سفيان وعن طريق المرتزق الاموي ابو هريرة ، اتبع اتباع النهج الاموي هذه السنة !! .

\* سورة الدهر (الانسان) قال تعالى : { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً }<sup>(٨٧)</sup> المراد بالإنسان هو ادم (عليه السلام) ، وجاء في بعض التفسير ان الانسان هنا يعني العلماء والمفكرون الذين لم يكونوا مذكورين قبل انتشار العلم ، ان الله تعالى قد خلق الانسان لهدف الابتلاء والاختبار الكامل عبر التكليف والهداية والإرادة .

الآيات الخاصة بالبحث : قال تعالى : { يُؤْفُونَ بِالْأَنْدَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً }<sup>(٨٨)</sup> قال تعالى : { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(٨٩)</sup> . قال تعالى : { إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا }<sup>(٩٠)</sup> .

أولاً: نماذج من كتب أهل السنة القائلين بأن آية الدهر نزلت بحق الامام علي ابن ابي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) : وسبب نزول السورة المباركة هو مرض الامامين الحسن والحسين (عليهما السلام) حسب روايات نقلها عشرات من علماء اهل السنة ، واتفق السنة والشيعية بتلك الروايات فإنها متواترة وخصوصاً العلماء المشهورين ، مثلاً:

\* الألويسي يقول : ان كثير من النعم الحسية قد ذكرت الا حور العين التي دائما ما يذكرها القرآن في نعم الجنان ، والسبب السورة نزلت بحق فاطمة وبعلمها وبنيتها (عليهم السلام) ، وان الله تعالى لم يذكر حور العين اجلالاً واحتراماً لفاطمة سيدة نساء العالمين (عليها السلام) ، بل يقول الشيعة ثمانية عشر آية من هذه السورة المباركة بحق الامام علي ومولاتا فاطمة الزهراء (عليهما السلام) وقد وردة كثير من الروايات في كتب السنة حول ذلك وكان اشهرها ما ورد من شعر (الامام الشافعي) .<sup>(٩١)</sup>

يَا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له .

\* ابن اثير قال : في كتابه اسد الغابة ج ٥ ص ٥٣٠. النوبية جارية فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وأله) واسمها فضة ، اخبرنا: ابو موسى اخبرنا: ابو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي اخبرنا : ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني اخبرنا : ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون ، وابو طاهر بن خزيمة قالوا: اخبرنا: ابو حامد بن الشرفي اخبرنا: ابو محمد عبد الله الخوارزمي ابن عم الاحنف بن قيس في شوال (٢٥٨هـ) قال : ابو عثمان اخبرنا: ابو القاسم الحسن بن محمد الحافظ حدثنا : احمد بن حماد المروزي اخبرنا: محبوب بن حميد البصري وسأله عن هذا الحديث روح بن عبادة اخبرنا: القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال : في قال تعالى : {يُؤْفُونَ بِالْأَنْدَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً }<sup>(٩٢)</sup> . قال تعالى : { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(٩٣)</sup> . قال : مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما جدهما رسول الله (صلى الله عليه وأله) وعادهما عامة العرب ، فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك نذراً فقال الامام علي (عليه السلام): ان برأ مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة ايام شكراً : وقالت فاطمة الزهراء (عليها السلام): ان برأ مما بهما صمت ثلث ايام شكرا لله وقالت فضة (رض عنها) جارية فاطمة الزهراء (عليها السلام): ان برأ سيدي صمت ثلاثة ايام شكرا لله تعالى ، فألبس الله العافية للعلامين (عليهما السلام): وليس آل محمد (عليهم السلام): قليل ولا كثير ، فانطلق الامام علي (عليه السلام) الى شمعون الخيبري استقرض منه ثلاث اصع من الشعير فجاء بهما فوضعها فقامت فاطمة الزهراء (عليها السلام) الى صاع فطحنته واختبزته وصلى الامام علي (عليه السلام) مع النبي محمد (صلى الله عليه وأله) ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ اتاهم مسكين فوقف بالباب فقال : السلام عليكم اهل بيت محمد ، مسكين من اولاد المسلمين اطعموني أطعمكم الله عز وجل على موائد الجنة ، فسمعه الامام علي (عليه السلام) فأمرهم فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة الزهراء (عليها السلام) الى صاع فطحنته وخبزته وصلى الامام علي (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وأله) ووضع الطعام بين يديه ، إذ اتاهم يتيم فوقف بالباب وقال : السلام عليكم اهل بيت محمد يتيم بالباب من اولاد المهاجرين استشهد والدي اطعموني فأعطوه الطعام ، فمكثوا يومين لم يذوقوا الا الماء ، فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة الزهراء (عليها السلام) الى صاع الباقي فطحنته وخبزته ، فصلى الامام علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وأله) ووضع الطعام بين يديه إذ اتاهم اسير فوقف بالباب وقال : السلام عليكم اهل بيت النبوة تأسرونا وتشدوننا ولا تطعمونا أطعموني فاني اسير فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة ايام وليلاتها لم يذوقوا الا الماء .<sup>(٩٤)</sup> فأتاهم رسول الله (صلى الله عليه وأله) فرأى ما بهم من الجوع فأنزل الله جلا وعلا : قال تعالى : {يُؤْفُونَ بِالْأَنْدَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً } \* وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(٩٥)</sup> .

\*الواحد النيسابوري: في كتابه اسباب النزول قوله تعالى: { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(٩٦)</sup>. قال عطاء عن ابن عباس قال : ان علي بن ابي طالب (عليه السلام) ذات مرة اجر نفسه يسقي نخلا ،بشيء من شعير ليلة حتى اصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له : الخزيرة فلما انضاجه انى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطمموه، ثم عمل الثلث الباقي ، فلما تم انضاجه اتى أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك فنزلت الآية المباركة .<sup>(٩٧)</sup>

\*الشوكاني : في كتابه فتح القدير .قوله تعالى: { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(٩٨)</sup>. قال : نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) بنت النبي محمد (صلى الله عليه وآله)<sup>(٩٩)</sup>.

\*الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل:قوله تعالى: { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(١٠٠)</sup>. نفس الحديث مطول عن مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فهبط جبرائيل (عليه السلام) وقال :يا محمد الله يقرأ عليك السلام ويقول :قد استجاب دعائك فيهم ورضيت عنهم وأقرأ:قوله تعالى: { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا..... لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا } انتهى<sup>(١٠١)</sup> واخرج ابن مردويه : عن ابن عباس قال: في قوله تعالى: { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(١٠٢)</sup>. قال : نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) بنت النبي محمد (صلى الله عليه وآله)<sup>(١٠٣)</sup>.المحب الطبري : عن ابن عباس :قوله تعالى: { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(١٠٤)</sup>.قال عطاء عن ابن عباس قال : ان علي بن ابي طالب (عليه السلام) ذات مرة اجر نفسه يسقي نخلا ،بشيء من شعير ليلة حتى اصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له : الخزيرة فلما انضاجه انى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطمموه، ثم عمل الثلث الباقي ، فلما تم انضاجه اتى أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك فنزلت الآية المباركة .<sup>(١٠٥)</sup>الموفق الخوارزمي في المناقب: قال تعالى : { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(١٠٦)</sup>.في حديث مطول ....عن مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) . قال نزلت في علي وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) بنت النبي محمد (صلى الله عليه وآله)<sup>(١٠٧)</sup>.

\*اجمع علماء التفسير انها نزلت بحق الامام علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).قالوا :اغلب علماء الجرح والتعديل نزلت هذه الآية في الامام علي وفاطمة (عليهما السلام) .

ثانياً : نماذج من آراء المخالفين للحقيقة الذي ايدها عشرات العلماء :

\*ابن كثير :السيرة النبوية ج ٤ ص ٦٤٩.اورد بإسناد مظلوم ، عن محبوب بن حميد البصري عن القاسم بن بهرم عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال : في قوله تعالى: { وَيُطْعَمُونَ أَلْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(١٠٨)</sup>.ثم ذكر مضمون الرواية كاملة : ( ان الحسن والحسين مرضا ..... ) فنزلت الآية الكريمة. قول تعالى: { هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا .... لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا }<sup>(١٠٩)</sup>وهذا الحديث منكر ومن الائمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى الفاظه وان هذه السورة مكية والحسن والحسين (عليهما السلام) : ولدا في المدينة .<sup>(١١٠)</sup>

\*توهم صحة نزول الآية .قال تعالى : { هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ..... لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا }<sup>(١١١)</sup>.في جود فاطمة وزوجها (عليهما السلام) : الرواية موضوعة ان خبر هذه القصة باطل ، فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات : عن طريق عبد الله السمرقندي عن محمد بن كثير الكوفي عن الاصبغ بن نباته ،مرفوعا قال : " مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابو بكر وعمر فقالا : لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) يا ابا الحسن انذر ان عافى الله عز وجل...فقال علي (عليه السلام) ان عافى الله عز وجل ولدي صمت ثلاث ايام شكرا ،وقالت فاطمة(عليها السلام) كذلك وقالت جارية سوداء نوبية ان عافى الله سيدي صمت ثلاثة ايام لله شكرا الى اخر ما نقله ابن الجوزي<sup>(١١٢)</sup>.يقول ابن الجوزي : وهذا حديث لا يشك في وضعه وعدم صحته وركاكته وفضاعة ما حوى!، ولم يدل على ذلك ، وقال يحيى بن معين : الاصبغ بن نباته لا يساوي شيء !!. وقال أحمد بن حنبل : حرقنا حديث محمد بن كثير واما ابو عبد الله السمرقندي فلا يثق به.الاصبغ ، وقال ابو بكر بن عياش : قال الاصبغ بن نباته من الكذابين !!وقال يحيى بن معين :الاصبغ غير ثقة وقال النسائي : الحديث متروك وليس ثقة رواته !!وقال ابو احمد بن عدي :عامة ما يروى عن علي لا يتابعه احدوقال الساجي : الحديث متروك!وقال الحافظ

المزي : قال محمد بن ايوب بن يحيى بن الضريس الرازي...كان المغيرة لا يعبأ بحديث وقال ابن المديني : كتبنا عن الحديث العجائب !! وقال ابن حيان :في كتبه المجروحين كان ممن ينفرد بالأشياء المقلوبات لا يحتج به !!.ابيعقل ان علياً (عليه السلام) اجهد أولاده وهم : صغار على الجوع ! ثلاث ايام بلياليهن ، حتى غارت عيونهم وهذا الامر ابكى الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) فهل يجوز ذلك شرعا !!؟ويقول



ابن الجوزي : فساد هذه القصة من حيث منتهاً ! لكونها تخالف القرآن والسنة ! وقيل ان الآية نزلت في مطعم بن ورقاء الانصاري حيث انه نذر نذراً فوفى به! وقيل انها نزلت في اسرى بدر وهم سبعة من المهاجرين : هم ابو بكر وعمر والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة وعلي! قال ابن عاشور والاصح الآية نزلت في جميع الابرار!! ومن رواة الحديث محمد بن كثير الكوفي فهو ضعيف وقال البخاري فيه انه منكر (١١٣)

## المصادر والمراجع

### ١. القرآن الكريم

٢. ابن كثير : اسماعيل ابن كثير ،(ت١٣٧٣هـ) البداية والنهاية ، دار إحياء التراث ، ١٣٨٣هـ بيروت
٣. ابن الجوزي : الموضوعات ، دار الفكر ، بيروت .
٤. ابن خلدون: ولي الدين الحضرمي ، (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون ، المحقق خليل شحاته ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان.
٥. ابن اثير: عز الدين ابو الحسن ،(ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار الكتب العربي ، بيروت، لبنان .
٦. ابن تيمية : احمد بن عبد الحلیم ،(ت ٧٢٨هـ) ، منهاج السنة النبوية ، جامعة محمد بن سعود ،تحقيق محمد رشاد ، الرياض، السعودية .
٧. ابن الجوزي :جمال الدين بن عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) الموضوعات ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان.
٨. اعلام النبلاء
٩. البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري ، (ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر ،دار اليمامة ، دمشق ، سوريا
١٠. الحسكاني : عبد الله بن عبد الله بن الحاكم (ت القرن الخامس) شواهد التنزيل ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، وزارة الارشاد ، طهران ، ايران .
١١. الطبطائي ، محمد حسين ، الميزان ، الانوار ، النجف الاشرف ، العراق .
١٢. الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل ، اسماعليان ، قم المقدسة ، ايران .
١٣. القاضي عياض : ابو الفضل بن موسى المالكي ،(ت ١١٤٩هـ) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى .ص. دار المغرب ، المغرب.
١٤. القرشي : باقر ، اضواء على السياسة العادلة والظالمة، الهدى ، النجف الاشرف ، العراق .
١٥. موقع الحوار المتمدن ، الحكم الاسلامي بين الشورى والتوريث، تاريخ ١/٥/٢٠١٠م.

## هوامش البحث

- ١ سورة النساء : آية ١٠٩ .
- ٢ سورة يوسف : آية ٤٠ .
- ٣ سورة النساء : آية ٥٩ .
- ٤ سورة القصص : آية ٨٣ .
- ٥ سورة الكهف : آية ٧٩ .
- ٦ سورة الزخرف : آية ٥١ .
- ٧ المصدر السابق : تفسير الميزان . تفسير سورة يونس .
- ٨ سورة يونس : آية ٧٥ .
- ٩ المصدر السابق : تفسير الميزان . تفسير سورة يونس .
- ١٠ ابن خلدون : مقدمته ، فيما يعرض في الدول من حجر السلطان والاستبداد ، فصل الحادي والعشرون .
- ١١ القرشي : باقر ، اضواء على السياسة العادلة والظالمة ، ص٩ .
- ١٢ المصدر السابق ، اسس النظام السياسي ، ص ٢٤٦ .
- ١٣ المصدر السابق : اسس النظام السياسي ، ص ٣٠١ .
- ١٤ سورة الشورى : آية ٣٨ .

- ١٥ موقع الحوار المتمدن ، الحكم الاسلامي بين الشورى والتوريث، تاريخ ١/٥/٢٠١٠م.
- ١٦ ابن فارس : مقاييس اللغة : ج ٣ ص ٤١٢.
- ١٧ سورة الرحمن : آية ٨.
- ١٨ سورة النجم : آية ١٧.
- ١٩ سورة طه : آية ٢٤.
- ٢٠ سورة الحاقة : آية ١١.
- ٢١ سورة البقرة : آية ١٥.
- ٢٢ سورة ق : آية ٢٧.
- ٢٣ سورة البقرة : آية ٢٥٦.
- ٢٤ سورة النساء : آية ٥١.
- ٢٥ سورة النحل : آية ٣٦.
- ٢٦ سورة القصص : آية ٤.
- ٢٧ سورة فصلت : آية ١٥.
- ٢٨ سورة القصص : آية ٤.
- ٢٩ سورة فصلت : آية ١٥.
- ٣٠ سورة المائدة : آية ٦٤.
- ٣١ سورة البقرة : آية ٢٥٨.
- ٣٢ سورة الزخرف : آية ٥١.
- ٣٣ سورة البقرة : آية ١٥.
- ٣٤ سورة المؤمنون : آية ٧٥.
- ٣٥ سورة الانعام : آية ١١٠.
- ٣٦ سورة طه : آية ٤٣.
- ٣٧ سورة طه : آية ٤٥.
- ٣٨ سورة محمد : آية ١.
- ٣٩ سورة الفرقان : آية ٢٣.
- ٤٠ المصدر السابق : شرح نهج البلاغة : ص ٧٨٦.
- ٤١ سورة المائدة : آية ٥٠.
- ٤٢ سورة النحل : آية ٣٦.
- ٤٣ سورة العلق : آية ٦.
- ٤٤ سورة الفجر : آية ١٠ . ١١ . ١٢.
- ٤٥ سورة النازعات : آية ٢٤.
- ٤٦ سورة البقرة : آية ٢٥٨.
- ٤٧ سورة البقرة : آية ٢.
- ٤٨ سورة الفاتحة : آية ١.
- ٤٩ سورة الحجر : آية ٩.
- ٥٠ سورة الفاتحة : آية ١.

٥١ القاضي عياض : ابو الفضل بن موسى المالكي ، (ت ١١٤٩ هـ) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى .ص. دار المغرب ، المغرب .

٥٢ سورة الفاتحة : آية ١ .

٥٣ سورة النمل : آية ٣٠ .

٥٤ المصدر السابق : تفسير الامثل ، باب البسملة ، تفسير سورة الفاتحة .

٥٥ الشوكاني : نيل الاوطار ، ج ٢ ص ٢١٥ .

٥٦ سورة الفاتحة : آية ١ .

٥٧ المصدر السابق : بحار الانوار ، ج ١٦ ص ٥٨... نقلاً من تفسير البيان ، ج ١ ص ٤٦١ .

٥٨ سورة الفاتحة : آية ١ .

٥٩ نفس المصدر : بحار الانوار ، ج ٩٢ ، باب ٢٩ ، ص ٢٤٢ .

٦٠ المصدر السابق : تفسير الميزان : ج ١ ص ٢١ .

٦١ سورة هود : آية ٤١ .

٦٢ سورة النمل : آية ٣٠ .

٦٣ المصدر السابق : تفسير الامثل ، ج ١ ص ٢٣ .

٦٤ سورة الفاتحة : آية ١ .

٦٥ المصدر السابق : تفسير الامثل ، ج ١ ص ٢٣ .

٦٦ نفس المصدر : تفسير الامثل ، ج ١ ص ٢٣ .

٦٧ نفس المصدر : تفسير الامثل ، ج ١ ص ٢٣ .

٦٨ نفس المصدر : تفسير الامثل ، ج ١ ص ٢٣ .

٦٩ سورة الفاتحة : آية ١ .

٧٠ المصدر السابق : : تفسير الامثل ، ج ١ ص ٢٣ .

٧١ سورة الفاتحة : آية ١ .

٧٢ المصدر السابق : تفسير المنار ، ج ١ ص ٣٩ .

٧٣ المصدر السابق : الكافي ، ج ٣ ص ٣١٢ .

٧٤ المصدر السابق : الاتقان : ج ١ ص ١٣٦... نقلاً عن البيان ص ٤٤١ .

٧٥ سورة الفاتحة : آية ١ .

٧٦ البيهقي : ج ٢ ص ٥٠ .

٧٧ سورة الفاتحة : آية ١ .

٧٨ سورة الفاتحة : آية ١ .

٧٩ المصدر السابق : الكافي : ج ٣ ص ٣١٢ .

٨٠ سورة الفاتحة : آية ١ .

٨١ سورة الفاتحة : آية ١ .

٨٢ المصدر السابق : تفسير الامثل ، ج ١ ص ٢٣ .

٨٣ سورة الكوثر : آية ١ .

٨٤ المصدر السابق : تفسير الامثل ، ج ١ ص ٢٣ .

٨٥ نفس المصدر : تفسير الامثل ، ج ١ ص ٢٣ .

٨٦ منهاج السنة ، باب الصلاة .

- ٨٧ سورة الانسان : آية ١ .
- ٨٨ سورة الانسان : آية ٧ .
- ٨٩ سورة الانسان : آية ٨ .
- ٩٠ سورة الانسان : آية ٩ .
- ٩١ اذاعة طهران : برنامج مدائح الانوار ، الحلقة ٢٨١ . ٩ / ديسمبر / ٢٠١٩م، شعر: الشافعي : محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ) .
- ٩٢ سورة الانسان : آية ٧ .
- ٩٣ سورة الانسان : آية ٧ .
- ٩٤ المصدر السابق : ابن اثير: في كتابه اسد الغابة , ج ٥ ص ٥٣٠ .
- ٩٥ سورة الانسان : آية ٧ .
- ٩٦ سورة الانسان : آية ٧ .
- ٩٧ المصدر السابق : النيسابوري : اسباب النزول, ص ٢٩٦ .
- ٩٨ سورة الانسان : آية ٧ .
- ٩٩ الشوكاني : فتح القدير : ج ٥ ص ٣٤٨ .
- ١٠٠ سورة الانسان : آية ٧ .
- ١٠١ الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ، ج ٢ ص ٣٩٤ .
- ١٠٢ سورة الانسان : آية ٧ .
- ١٠٣ أخرجه ابن مردويه: قال حديث صحيح .
- ١٠٤ سورة الانسان : آية ٧ .
- ١٠٥ المصدر السابق : المحب الطبري .
- ١٠٦ سورة الانسان : آية ٧ .
- ١٠٧ الخوارزمي: الموفق, المناقب ، ص ٢٧١ .
- ١٠٨ سورة الانسان : آية ٧ .
- ١٠٩ سورة الانسان : آية ١ . ٧ .
- ١١٠ ابن كثير : البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٥١
- ١١١ سورة الانسان : آية ١ . ٧ .
- ١١٢ ابن الجوزي : الموضوعات ، دار الفكر ، بيروت ط٢، ١٩٨٣م ج ١ ص ٣٩٠ .
- ١١٣ البخاري : التاريخ الكبير مؤسسة الكتاب ، بيروت ، ج ١ ص ٢١٧ .